كنز بشري

د.صلاح محمد الشيخ

يظُنّ الكثير من الناس ، عندما يسمع كلمة كنز ، أن المراد به المال فحسب ،لكنه في الحقيقة الأمر أعم من حصره في هذه الدائرة ؛ بل هناك كنوز بشرية قد يُغفل عن دورها في دفع عجلة الحياة ، ومنهم المتقاعدون ، هؤلاء الذين يحملون ثروة لا تقدر بثمن ،إنها ثرواتهم التي كونوها وطوروها (خلال فترة أعمالهم في الوظيفة) فإن لم يقم المتقاعد بتوزيعها في زمن حياته ، فسوف تزول هذه الثروة بمغادرته عن هذه الدنيا ، أعني بالثروة الخبرات والتجارب ، والمواقف التي مرّت به في مجريات حياته ، واستفاد منها ، سواء كانت إدارية ، فنية ، اقتصادية ، اجتماعية ، فكل هذه الثروات المتنوعة ،كنز بشري ، يحمل في طياته خبرات السنين، وحكمة التجارب، وذاكرة وطنية حية. إنه الشخص الذي أفنى عمره في خدمة وطنه ومجتمعه، وأسهم في بناء الأجيال ، وتطوير المؤسسات ، ثم تنحى لترك الفرصة ، لغيره ، من أجل مواصلة المسيرة ، وتشييد البناء ، ففي ضوء تسارع المتغيرات ، وتفاقم التحديات ، يكون المتقاعد ، مرجعاً ، آمناً ؛ لا غنى عنه ، بما يملكه من خبرات وتجارب ، تساعد الشباب ، على بداية حياتهم الوظيفية العمليه ، فكم من شاب كان المتقاعد له مرشداً وموجهاً ، وكم من مؤسسة نهضت من تعثرها ، وأعادت توازنها ، بفضل استشارة خبير متقاعد ،فلا يستهان باستشارة وخبرات المتقاعدين ، ومما يُعضّد ذلك ؛ التقارير التي أشارت لها منظمة العمل الدولية (ILO) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) والتي بينت أن استثمار خبرة المتقاعدين يسهم في بناء رأس المال الاجتماعي والاقتصادي.

فلا نغفل عن الاستفادة من هذا الكنز البشري ، الذي بين أيدينا ، والذي يُقرب الوصول للهدف بعيداً عن التنظير والمحاولة والخطأ، فهنيئاً لك أيها المتقاعد الخبير ، الانتقال من مرحلة العطاء الوظيفي ،إلى مرحلة العطاء المجتمعي ، فهاهي أبواب التطوع ،مشروعة ، وهاهم أبناؤك وإخوانك ، يمدون أيدهم لك ، مصافحة ، في تكامل العطاء بين الحاضر والماضي ، بين التطلعات التطويرية الحديثة ؛ وبين التجارب التراكمية الميدانية .

فيا أيها المخططون ، والتقنيون ، والمطورون ، عيدوا النظرة النمطية للمتقاعد ، فهو ليس مجرد عبئًا كما يتصوره البعض ، بل هو طاقة كامنة ، وحاضنة للحكمة ، وبيت خبرة في ، العملية الميدانية ، فهو مصدر اشعاع ، يساعد على زيادة إنارة الطريق ، أمام أصحاب الهمم ، ورواد العمل ،،

فالله درّك من كنز بشري ثمين ، يستحق الاحترام والتقدير ، فلك منّا علو المكانة وشرف الرفعة ، رفع الله قدرك ، وأعلى منزلتك ، وبارك في عمرك ، ونفع بعلمك وعطائك وتجربتك ،،،،،،

د.صلاح محمد الشيخ
مستشار أسري وتربوي